ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Muhammad kadim Abdullah

Al -Imam Al -kadim College for Islamic Sciences, Waist departments

Email:
Mohamed.kadhum@alkadhum-col.edu.iq

Keywords:

Children , Islam , family , customs , customs , immorality

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1.July.2022

Accepted 20. July.2022

Published 1. Aug.2022

The role of Islamic religious law in reforming society (children's education as a model)

A B S T R A C T

The family is of great importance in the welfare of society. If it is reconciled, the community will be reconciled and its corruption will spoil the community, and what we see in Islamic societies of moral and educational decay is caused by the poor moral education of the family represented by the father and mother as well as the children. We realize the reason for Islam's interest in the family and why it has given special care to it, as it is the valve of safety and stability for society, as Islam made each family member a right commensurate with his abilities and qualifications. And its educational rules through verses The Holy Book and the purified Prophetic Sunni and it is obligatory for parents and educators to apply it to their children and teach it to them so that they grow up on goodness, piety and righteousness, because if the children are brought up according to what is mentioned in the Book of God and the Sunni of His Noble Messenger, their condition will be correct and their morals are disciplined and they will be mercy and blessing on their parents, families and society. This educational and moral lesson confirms the commandments that I recommend Lumen al-Hakim, his son, as it included the principles of belief, Shari, morals, glorification of the Creator, prayer, enjoining what is right, forbidding what is wrong, and patience over calamities .is what determines whether the children will live a life of good or evil. That is why the Noble Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family) recommended morals and proper education, because children are the future youth of the Islamic nation. Islam has made education and education a great task in the religion and the duty of every Muslim man and woman. If family rights charters adopted by Western countries and taken care of by humanitarian organizations that care about the family and human rights stipulate the need to protect and defend family rights through education and campaigning, the space for this benefit is in the system Islamic rights are more general and comprehensive, and the texts on this are many and varied, so everyone has a responsibility to command The nature of the research necessitated that I divide it into two sections that dealt with in the first topic Islamic education and family building, as it included three demands.

The third was the role of educational institutions in the social upbringing of the family. The second topic was titled family transformations in the Islamic society and their negative effects, as it included three demands. The first included the causes of family deviation, and the second

Concerned the family and its relationship to crime. In deterring social deviation

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss3.3199

دور الشريعة في إصلاح المجتمع (تربية الأبناء أنموذجا)

م.د. محمد كاظم عبدا لله
كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية / (أقسام واسط)

الملخص :

للأسرة أهمية كبيرة في صلاح المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع وبفسادها فسد المجتمع, وما نراه في المجتمعات الإسلامية من انحلال أخلاقي وتربوي سببه سوء التربية الأخلاقية للأسرة المتمثلة بالأب والأم وكذلك الأبناء, فالمسؤولية عظيمة التي تقع على عاتق الأبوين لإصلاح المجتمع من خلال إصلاح تربية الأبناء ومن هنا ندرك سبب اهتمام الإسلام بالأسرة ولماذا أولاها العناية الخاصة ,باعتبارها صمام الأمان والاستقرار للمجتمع إذ جعل الإسلام لكل فرد من أفراد الأسرة حقا يتناسب مع قابليته ومؤهلاته فمنها ما يتعلق بالزوج الأب, ومنها ما يتعلق بالزوجة ألام ومنها ما يتعلق بالأبناء .فقد كفل الله تعالى للإنسان منذُ صغره حياة طيبة وفق تعاليم الشريعة وقواعدها التربوية من خلال آيات الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة وأوجب على الآباء بتطبيقها على أبناءهم وتعليمها لهم حتى ينشئوا على الخير والتقوى والصلاح لأن الأبناء إذا تربوا على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الأكرم صلح حالهم وانضبطت أخلاقهم وكانوا رحمة ونعمة على آبائهم وأهلهم ومجتمعهم ويؤكد هذا الدرس التربوي والأخلاقي الوصايا التي أوصى بها لقمان الحكيم ابنه إذ تضمنت أصول العقيدة ، والشريعة، والأخلاق، وتعظيم الخالق ,والصلاة , والأمر بالمعروف، والنهي عن المُنكر، والصبر على المصائب , فالأخلاق والعادات التي يكتسبها الأبناء في المرحلة الأولى من العمر هي التي تحدد ما إذا كان الأبناء سيعيشون حياة الخير أو الشر لذلك أوصى النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم " بالأخلاق والتربية الصحيحة لأن الأبناء هم شباب المستقبل للأمة الإسلامية. النصوص والآثار تزهر بالتوجيهات التفصيلية التي تحمي حقوق الأسرة وتوجه الآباء إلى قواعد التربية السليمة للأبناء, إذ جعل الإسلام التربية والتعليم مهمة عظيمة في الدين وأوجب على كل مسلم ومسلمة, فإذا كانت مواثيق حقوق الأسرة التي اعتمدتها الدول الغربية واهتمت بها المنظمات الإنسانية التي تهتم بالأسرة وحقوق الإنسان تنصص على ضرورة حماية حقوق الأسرة وتدافع عنها من خلال التثقيف وإطلاق الحملات فان مساحة هذه الفائدة في منظومة الحقوق الإسلامية أعم وأشمل والنصوص في ذلك كثيرة ومتنوعة, فأمر كل من في عنقه مسؤولية التوجيه والإرشاد والتربية وبالأخص الآباء والأمهات بان يتحلوا بفضائل الأخلاق حتى ينشا الأبناء التنشئة الصحيحة والسليمة فلن يتحقق الأمن والصلاح للمجتمع الأمن خلال بناء الأسر فنجاح الأمة الإسلامية قاطبة متوقف على بناء الأسر ونجاحها ,وبسبب هذا الدور المهم للأسرة اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول التربية الإسلامية وبناء الأسرة إذ اشتمل على ثلاث مطالب الأول تضمن دور الأخلاق لبناء الشخصية في الأسرة , والثاني يخص دور الأسرة في ترسيخ الأخلاق والقيم داخل المجتمع .

والثالث كان لدور المؤسسات التربوية في التنشئة الاجتماعية للأسرة, أما المبحث الثاني كان بعنوان التحولات الأسرية في المجتمع الإسلامي وأثارها السلبية إذ اشتمل على ثلاث مطالب أيضا الأول تضمن أسباب الانحراف الأسري , والثاني يخص الأسرة وعلاقتها بالجريمة أما المطلب الأخير شمل ما للشريعة الإسلامية والقانون الوضعي من أهمية في ردع الانحراف الاجتماعي

الكلمات المفتاحية: الأبناء ، الإسلام ، الأسرة ، العادات ، انضباط ، الفواحش .

المقدمة

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام *على* أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

إن الأبناء هم جيل المستقبل للأمة الإسلامية، وتربيتهم وتعليمهم مهمة عظيمة في الدين، وهذه التربية واجب على كل مسلم ومسلمة وقد بينت الشريعة الإسلامية المفاهيم الشاملة للرعاية والمسئولية للقيام بهذه الأمانة وتحملها، وقد وضع الإسلام قواعدَ عامةٍ لتربية الطفل جسميًّا وعلميًّا وخلقيًّا, فنصوص الشريعة في عمومها تشتمل على مسؤولية الوالدين ومن في حكمهم في اختيار نوع التربية الفاضلة التي يربون عليها أولادهم من البنين والبنات مع وجوب مراعاة مصلحتهم ومستقبلهم في ضوء القيم الأخلاقية, والأحكام الشرعية فإذا كانت مواثيق حقوق الأسرة التي اعتمدتها الدول الغربية وأولتها العناية المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والأسرة تنصص على ضرورة حماية الحقوق وإمدادهم بالرعاية ألازمة والعناية السليمة ,فان مساحة هذه الفائدة في منظومة الحقوق الإسلامية اعم واشمل والنصوص الشرعية كثيرة ومتنوعة ,وقد ورد في القران الكريم والسنة النبوية نماذج غزيرة وجامعة من ألوان التربية السلوكية والأخلاقية وتأديب الأسرة بشكل عام على اختلاف أدوارهم ولاشك إن إهمال رعاية الأسرة هو السبب الأول في انحرافها وفساد أخلاقها وانحلال شخصية أبناءها لذلك الإسلام يأمر كل من في عنقه مسؤولية التوجيه والإرشاد والتربية ,خاصة الإباء والأمهات, بان يتحلوا بالأخلاق الفاضلة والقدوة الحسنة حتى ينشا الأبناء التنشئة الصحيحة ويتربوا على الخلق السليم فإذا أراد الأبوين أن يكون أبنائهم صالحين منضبطين في سلوكهم وأخلاقهم عليهم أن يتحلوا هما بذلك أولا ,ويكونا مثلا يقتدي يهما الأولاد في كل شيء لأن فاقد الشيء لا يعطيه ويفقد تأثيره على الآخرين, الاعتناء بالأسرة هو اعتناء بالمجتمع بأكمله فلن يتحقق الأمن والصلاح إلا من خلال صلاح الأسر والمجتمعات على اختلاف أعراقها وألوانها وتقاليدها فنجاح الأمة الإسلامية قاطبة متوقف على الأسر ونجاحها وبسبب هذا الدور المهم للأسرة اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه إلى مقدمة ومبحثين ,تناولت في المبحث الأول التربية الإسلامية وبناء الأسرة إذ اشتمل على ثلاث مطالب الأول تضمن دور الأخلاق في بناء الشخصية في الأسرة ,والثاني يخص دور الأسرة في ترسيخ الأخلاق والقيم داخل المجتمع ,والثالث كان لدور المؤسسات التربوية في التنشئة الاجتماعية للأسرة أما المبحث الثاني كان بعنوان التحولات الأسرية في المجتمع الإسلامي وأثارها السلبية إذ اشتمل على ثلاث مطالب أيضا الأول تضمن أسباب الانحراف الأسري, والثاني يخص الأسرة وعلاقتها بالجريمة , أما المطلب الأخير تضمن دور الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي في ردع الانحراف الاجتماعي .

المبحث الأول (التربية الإسلامية وبناء الأسرة)

التمهيد

تعد الشريعة الإسلامية ذات أهمية كبيرة ,كونها تهدف إلى إعداد اسر تتحلى بالأخلاق الفاضلة ،والقيم و المبادئ الحميدة . يهتم الدين بتنظيم سلوكيات الأفراد، وإيجاد الكثير من الحلول للقضايا و المسائل المتعلقة بالتربية ،إذ تعتمد قواعدها ومبادئها الفاضلة على المصادر الأساسية في التشريع هما القرآن الكريم ،والسنة النبوية الشريفة و تهدف التربية الإسلامية إلى تربية الأبناء على الأخلاق ،والسلوك الحسن ،و تنمية عقولهم ، و تحفيزهم على التفكير بشكل سليم

أي إنها المنهج الواضح الذي رسمه الله عز وجل وتكفل برعاية الإنسان في بدنه وعقله وروحه فمن أهم خصائص التربية الإسلامية أنها تربية إيمانية، تهدف لإصلاح الفرد من خلال غرس الإيمان في قلبه حتى يراقب الله في السر والعلن وبهذا

يتحلى الإنسان بالأخلاق الحميدة و السلوك الحسن المستقيم. فقد حرصت الشريعة على مراعاة نشأة الإنسان نشأة سوية متزنة، من خلال تربية فكرهُ وعقلهُ، وروحه ووجدانه، وجسده وصحته.

التربية الإسلامية تهتم ببناء شخصية الأفراد بناءً شاملاً لذا تعد من أهم العوامل ألتي تزيد من تماسك وتقوية الأسرة لذلك قسمتُ هذا المبحث لمطالب ثلاث الأول دور الأخلاق في بناء الشخصية وبيان ذلك الدور من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وبعدها المطلب الثاني يتناول دور الأسرة في ترسيخ القيم والأخلاق ثم المطلب الثالث إذ يتناول مسؤولية المؤسسات التربوية في تعزيز منظومة القيم في الأسرة والمجتمع .

المطلب الأول (دور الأخلاق في بناء الشخصية في الأسرة)

إذا عدنا إلى الجزيرة العربية قبل المبعث النبوي ونظرنا إلى ما كانوا عليه لشاهدنا تباين الأخلاق عند العرب ,تباينا كبيراً مثلهم في ذلك مثل باقي شعوب الأرض فكما فيهم رَذائل لأخلاق تَنكرها الفطرة السليمة ,كذلك تَحلوا بسَجايا وشَمائل طيبة. (ابن هشام ,(د,ت) –السيرة النبوية ج1ص173).نستطيع أن نقول نتيجة تدهور العقائد وانحلالها أثر سلبا على تدهور الأخلاق بشكل كبير لأنهم فقدوا الإحساس برقابة الله عز وجل فتجرءوا على الفسادِ في الأرضِ وغزا الانحراف معظم أخلاقهم ,فقد وصَفت السيدة فاطمة الزهراء "عليها السلام" أحوال أهل مكة والعهد الجاهلي بقولها "تشربون الطرق, وتقتاتون القِدَّ والورق, أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم. فأنقذكم الله تعالى بمحمد "صلى الله عليه وآله".....الخ "(الشيرازي –ناصر مكارم 2003 ج1ص123)وهذا ما بينه أيضا جعفر بن أبي طالب في خطبتهِ أمام النجاشي ملك الحبشة قال "أيها الملك كنا قوم أهل جاهلية نعبدُ الأصنام ونأكلُ الميتة ونأتي الفواحشَ ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكلُ القوي منا الضعيف حتى بعثَ الله ألينا رسولاً منا نعرفُ نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده وأمرنا بصدق الحديث ...إلى أن يقول وأمرنا بحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ....."(ابن الأثير ,1998م ج1ص 599) فلما جاء الإسلام هذبَ التربية والأخلاق لأنها الوسيلة الصحيحة لتقويم المجتمعات قال تعالى :"هُوَ الَّذِي بعث فِي الأمِّيِّينَ رسولا مِنْهُمْ يتلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويزكيهم ويعلمهم الكتاب وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضلال مُبِينٍ "(سورة الجمعة :الآية 2) فالرسول الكريم "صلى الله عليه واله وسلم "بُعث ليتمم النقص الذي لم يكملهُ من سبقه. فلم يصل العرب آنذاك للكمال الأبعد أن بعث الله فيهم رسوله "صلى الله عليه وآله وسلم "ونفخَ من روحهِ الطاهرة في نفوسهم إذ قال" إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق"(البخاري 1375هـ–ج1 ص78رقم الحديث (273) باب حسن الخلق)

يعد حسن الخلق مطلبًا ملحا للأمة ,تبرز به الوجه الحضاري للإسلام, فصار الناس يَدخلون في دين الله أفواجا لِمَا أحسوا حسن معاملة المسلمين وجميل أخلاقهم. وأسوتهم وقدوَتهم في ذلك رسول الله . صلى الله عليه واله وسلم . ، الذي كان خلقه القرآن، أهتم بالأخلاق ورفع شأنها

قال تعالى :"وَإِنَّكَ لَعَلى خلق عَظِيم"(سورة القلم :الآية 4) لذلك شكل الإسلام حضارة كبيرة لما يمتلك من مساحة كبيرة من الحبِ والتسامح واحترام الآخرين والاهتمام بالإنسان من خلال توفير الحياة السليمة في ظل الرحمة الإلهية ورسم السلوك والنظام الصحيح للإنسان لأن الشخصية الأخلاقية هي التي تشكل عنصره الأساسي وجوهره الذي هو هدف الشرائع .

تعتبر الشريعة الإسلامية الأخلاق ذات أهمية كبيرة بالنسبة للفرد بَوجه خاص والمجتمع بوجه عام, فهي تُهذب سلوك الفرد، و تَجعله أكثر استعداداً للتغلب على التحديات التي يُمكن أن تعترضُ طريقه ،و التغلب عليها بطرق صَحيحة وناجحة، و كذلك تعتبر وقاية للمجتمع من انتشار الأمراض الاجتماعية ،و العادات و الأخلاقيات الغير صحيحة, فعندما بعث النبي "صلى الله عليه واله وسلم " معاذ بن جبل "رضي الله عنه "إلى اليمن من أجل تبليغ رسالة الإسلام أوصاه قائلا "يا معاذ علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة" (البحراني 2002ص25) فتكامل الإنسان وخلوده لن يكون

إلا بالأخلاق الفاضلة فكل ما شرعهُ الله وما خصهُ من الواجبات, والمستحبات, والنهي عن المحارم وغيرها .كلها لأجل التربية الأخلاقية فالصلاة ,والصيام, والزكاة , والحج, وسائر الواجبات هي رمز وعنوان لبناء الإنسان قال تعالى :"وَأَقِمِ الصلاة إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفحشاء والمنكرِ ولذكر اللهِ أَكْبَرُ" (سورة العنكبوت :الآية45) وقال "صلى الله عليه وآله""من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزدد من الله إلا بعدا".(المجلسي 2008ج79ص198).

فالتربية الإسلامية هي التنظيم النفسي، والاجتماعي الذي يتم من خلاله غرس القيم السامية في نفوس أبناء المجتمع ،و حب الخير, وتوطيد علاقة الفرد بمن حوله على أسس و روابط متينة أهمها المحبة ،و التسامح ،و التعاون ،و الاحترام ، والابتعاد عن إيذاء الآخرين, وتنشئة جيل يفكر بأسلوب منطقي سليم قادر على تحمل المسئولية و إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات و الأزمات التي تعترض طريق نشر الأمن والأمان والاستقرار في المجتمع ،فكلما تمسك أبناء المجتمع بالأخلاقيات السامية يؤدي ذلك إلى قلة الجرائم ،و الاعتداء .

المطلب الثاني (دور الأسرة في ترسيخ الأخلاق والقيم داخل المجتمع)

الأسرة هي النواة الأولى واللبنة الأساسية في بناء المجتمع، باعتبارها البيئة الأولى للأبناء، والحجر الأساسي لأي مجتمع كان. فالأسرة أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع (الأحمر 2008ص16) .والأسرة المتكاملة هي من اتخذت الأخلاق الإسلامية نبراسا وأساس في عملية تكوين الشخصية الإنسانية للفرد. فكل فرد فيها له دور فعال في حفظ كيان الأسرة حيث يؤثر فيها ويتأثر بها .

فهناك قيم عُليا حث عليها الإسلام وينبغي أن تكون بمثابة بَوصلة للآباء والمربين يَسيرون على وفقها حتى لا تفقد التربية معناها من خلال التركيز على الأمور الفرعية وإغفال ألأهم .فالمنهج الإسلامي اعتنى عناية فائقة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد إذ لم تَقتصر العناية بالفرد بعد الولادة وإنما سبقتها لتعد له البيئة المناسبة والظروف الجيدة لينشا فيها التنشئة الصالحة والصحيحة وفق لتعاليم الدين الحنيف قال تعالى "رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أزواجنا وذرياتنا قرة أَعْيُنٍ واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"(سورة الفرقان : الآية 74)

الإسلام يسعى إلى تشكيل أسرة تسعى لتحقيق الخير في المجتمع, وذلك منذ الطفولة إذ يبذر والده في نفسه القيم والأخلاق وأنواع السلوك فقد أوجب الإسلام على الآباء توجيه أبنائهم توجيها سليماً صحيحاً وجعل ذلك فرضا .ونجد ذلك واضحا فيما ذكره الله من قصص ومواعظ عن حياة الأنبياء والتي تمثل قمة الأخلاق والطهارة قال تعالى في قصة لقمان "يَا بُنَيَّ أقم الصلاة وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عن المنكرِ واصبر على مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذلك مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"(سورة لقمان :الآية 17)

فقد حمل الإسلام الآباء أمانة تربية الأبناء وتأديبهم وتعليمهم وقد حذر النبي"صلى الله عليه وآله وسلم "من تضيع هذه الأمانة, قال "صلى الله عليه وآله وسلم" "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وكلكمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فالأميرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رعيته، والرجل رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بيته، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بيت بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، والعبد رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فكلكم رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رعيته"(البخاري ,باب العبد راع في مال سيده رقم الحديث 2409)

الآباء يجب أن يكونوا قدوة حسنة لأطفالهم قال تعالى "وَأْمُرْ أهلك بالصلاة وَاصْطَبِرْ عليها"(سورة طه :الآية 132)

للتربية اثر كبير في إصلاح الأولاد لأنهم يولدون على الفطرة ثم يأتي دور التربية في المحافظة على هذه الفطرة أو جرفها عن المسار الصحيح ,قال صلى الله عليه وآله وسلم "ما من مولود إلا يولد على الفطرة , فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه....."(مسلم (د.ت)كتاب القدر–باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم الحديث 179ج4ص990) فلآباء

يجب أن يكونوا قدوة لأبنائهم ,لأنهم يتأثرون بأفعال الوالدين أكثر من أقوالهم لان التناقض بين الأفعال والأقوال للمربي لا يحقق النجاح الصحيح, لذلك نهى الله تعالى المسلم أن ينكح المشركة وكذلك المسلمة أن تنكح المشرك حرصا على بناء الأسرة البناء السليم , فالطفل يشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط تلقائيا وستكون تصرفات الأم والأب أمامه في مختلف المواقف سواء كان مع بعضهما البعض أو مع الآخرين نماذج يحتذ بها ويتصرف على منوالها قال تعالى :"ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم....."(سورة البقرة:الآية 221)

بعض الآباء يقعون في أخطاء كثيرة حين تربية الأبناء فمنهم من يقوم بضرب أبنائه ومعاملتهم بقسوة ,ومنهم من يدلل ابنه دلالا زائدا والبعض يقارن ابنه بأقرانه دون مراعاة الفروق الفردية وبتالي يؤدي لظهور العديد من المشاكل السلوكية والنفسية لدى الأبناء فتربية الأولاد تكون بين الترغيب والترهيب ,وأهم من ذلك كله إصلاح البيئة التي يعيش فيها الأبناء بتوفير أسباب الهد آية لهم فالتقليد من وجهة نظر(ابن خلدون)عريق في الآدميين حين يقول: (انظر ذلك في الأبناء مع أبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم)(ابن خلدون 2002مص149)

علاقة الطفل بوالديه لها دوراً رئيسياً في تنشئته وحمايته من الوقوع بالجريمة التي قد تحيط به في مجتمعه الخارجي لذلك أكد الإسلام على دور التربية والأسرة باعتبارها أهم عامل يؤثر في التكوين النفسي للأبناء وإنها البيئة التي يعيشون فيها وتحتضنهم ومن ثم تلعب التنشئة دور فعال في تشكيل شخصية الفرد.

المطلب الثالث (دور المؤسسات التربوية في التنشئة الإجتماعية للأسرة)

إن عملية التنشئة تبدأ من الطفولة وتستمر طوال حياة الإنسان حيث تساهم العديد من المؤسسات في هذه المهمة بدءاً من الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام وغيرها من الوسائط التي يتفاعل معها الفرد ويكتسب منها المهارات والمعارف والقيم، ويتعلم من خلالها الأدوار الاجتماعية التي يتوقعها منها المجتمع وسوف نركز في هذا المبحث على المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية للأفراد إذ تقوم بإعدادهم من جميع النواحي الروحية والمعرفية والسلوكية والبدنية والأخلاقية وغيرها .

التنشئة الاجتماعية عملية تربية وتعليم هدفها تشكيل شخصية الفرد من جميع الجوانب سواء كانت روحية, وعقلية ,وجسمية، أو معرفية وسلوكية ونحوها وفقًا لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه ونظم تفكيره(ميشيل 1980– ص328) .إذ تهدف إلى تحويل ذلك الطفل إلى عضو فاعل قادر على القيام بأدواره الاجتماعية ممتثلًا للمعايير والقيم والتوجهات. وكذلك المدرسة كمؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع تؤدي دورًا رئيسًا في عملية التنشئة حيث تتدخل لتؤثر في الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة وتشترك مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه بحيث يتجه نحو النمط المرغوب فيه دينيًا وخلقيًا واجتماعيًا .(أبرش–1998ص201)

للمؤسسات التربوية دور فعال في تنشئة الأطفال ،لأن المدرسة تعد مؤسسة علمية وثقافية تزيد من ثقافة الطلاب، وتقدم لهم جميع المعلومات المنظمة والخبرات المتنوعة التي تناسب المراحل العمرية. فهي بيئة تربوية تعمل على تشكيل الأبناء ودعمهم من جميع الجوانب سواء العقلية والروحية والفكرية، وتساعد على اكتساب المهارات الحياتية التي يستفيد منها الفرد في المستقبل .

إذ تعد البيت الثاني للأبناء في المراحل الدراسية لأنهم يقضون وقتاً كبيراً فيها وبشكل مستمر، ويشترك المعلمين مع الأسرة في تربية الأبناء وتعد المؤسسة التربوية مرحلة مهمة في حياة الفرد فهي تشكل شخصيته وتؤثر في سلوكه وفي تعليمه القيم والأخلاق والمبادئ. وتؤدي المؤسسات التربوية دوراً بارزاً في إرساء وتنمية مبدأ الأخلاق والقيم لدى الناشئة

وهي تعتبر من أهم الدعائم لتشييد صرح البناء الاجتماعي السليم والمتطور في المجتمع، وتكمن قدرة المؤسسات التربوية على إشاعة مبدأ لأخلاق السامية في نفوس الناشئة من خلال عناصر العملية التربوية(المعلم، والمتعلم، والمنهاج)،فهي الأداة الفعالة التي تستخدمها المجتمعات في صقل وبناء شخصيات الأفراد المنتمين إليها (الغزالي 2010ص51).

فالمعلم هو الركن الأهم والأساسي الذي يقع على عاتقه المسؤولية الأكبر في التنشئة الاجتماعية، فهو القدوة والمصدر الذي يؤثر في الطلاب تأثير مباشر وقوي, حيث يعتبره الطلاب نموذجًا يستمدون منه الثقافة والأخلاق إذ يكون له الأثر في نجاحهم وسلوكهم سلوكاً سوياً، إن التربية بالقدوة من أعظم وسائل التربية، فالله عَز وجل على ضوء شرائعه السماوية وضح بان المنهج التربوي لا يمكن أن يتحول في دنيا الناس إلى واقع عملي إلا بالقدوة، فبعث الله القدوة الطاهرة، والمثل الأعلى محمداً صلى الله عليه وعلى وآله وسلم، فأدبه ربه وزكاه في كل شيء قال تعالى :"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رسول اللَّهِ أُسْوَةٌ حسنة لِمَنْ كَانَ يرجو اللَّهَ واليومَ الآخِرَ وذكر اللَّهَ كَثِيرًا"(سورة الأحزاب –الآية 21)

إن وجود القدوة الحسنة في حياة الأمم والشعوب ضرورة حتمية، ليقتدي ويهتدي بهديها وتُكتسب منها المعالم الايجابية في الحياة، سواءٌ مع الله تعالى في أداء العبادات والفرائض، أو مع النفس وتزكيتها وتربيتها على الأخلاق الفاضلة، أو مع الأهل والأبناء داخل الأسرة من أجل بناء أسرة متماسكة، أو مع المجتمع في أمور الدين والدنيا وقد أكد العلماء على أهمية المعلم والمربي القدوة كأسلوب تربوي بل يرى فيه بعضهم أسلوبا من أهم أساليب تعديل السلوك وتجسيد القيم في واقع الإنسان وحياته المتغيرة وواقعه المتجدد.(الغزالي ص71)

أما ما يخص المادة المقدمة للفرد في المؤسسات التربوية فتلعب المناهج الدراسية دورا هاما ومؤثرا في المجتمع فهي أداة تستخدمها المجتمعات في بناء وتشكيل شخصية الإفراد وفقا لفلسفتها وثقافتها ومعتقداتها فهي تعكس تطلعات وطموحات هذه المجتمعات في المستقبل كما تعكس الواقع الذي تعيشه تلك المجتمعات وما تعانيه من أحداث وأزمات, إذ تلعب المناهج الدراسية إلى جانب المعلمين والأسرة دوراً حاسماً في تنمية القيم السلوكية وتشكيل هوية المجتمع. فالمؤسسة التربوية تحاول أن تكسب أفرادها القيم الايجابية من خلال المناهج الصحيحة ومن خلال تفاعل المتعلمين مع المعلمين مما يساعد على تنقية القيم عن شوائب الجهل والتخلف والعمل على غرس القيم الجديدة وتوفير الفرص لإفرادها من تنمية شخصياتهم تنمية خُلقية .

ذكرنا سابقا أن قياس ثقافة الأمة وحضارتها تكمن بما تمتلك من برامج العناية بالفرد وتربيته وتعددها، فلم تعد الأسرة وحدها قادرة على انجاز ما تخطط له، أو ما تطمح إليه لتحقيقه و لذلك أوكلت هذه المهمة إلى المؤسسات التربوية التي تثق بها، وتطمئن لنشاطاتها وبرامجها ومن ضمنها المدرسة. التي تلعب دوراً مهماً في تنشئة الجيل ، فهي البيئة الثانية كما قلنا التي ينمو فيه الطفل ويكتسب المعارف والمعلومات ويتعلم فيها المهارات الأدائية والاجتماعية ويتواصل فيها مع المحيطين به. فإذا أراد المجتمع من التربية أن تكون علمية و موضوعية في عملية نقل القيم التربوية والأخلاقية للأجيال القادمة، فان ذلك يتطلب مجموعة من الإجراءات النظرية والعملية والتي تتضمن التخطيط للبيئة المدرسية، والمناهج الدراسية....الخ .وأما الإجراءات العملية فتتضمن تطبيق تلك الخطط في العملية التربوية.

المبحث الثاني (التحول الأسري وأثره على المجتمع الإسلامي)

التمهيد

تواجه الأسرة اليوم وبخاصة في مجتمعنا الإسلامي تغير في بنيتها من خلال ما نلحظه على سلوك الأفراد داخل المجتمع وذلك عبر تبني مفاهيم وقيم جديدة,بسبب الاحتكاك الثقافي مع الحضارات المختلفة بفضل وسائل الاتصال والتواصل العالمي والمحلي وانعكاسات ذلك على إدارة العلاقات الأسرية سواء من حيث تركيب الأسرة وأنماط السلوك فيها والعلاقات الاجتماعية وقضايا الاحترام والطاعة وسلطة الوالدين والأخلاقيات والمبادئ والعادات والتقاليد .....الخ (الحفناوي,2003م ص253). وما فرضته تلك الأوضاع على الأسرة من أنماط حياتيه مختلفة وأساليب معيشية متنوعة .فكل تغير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للمجتمعات يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة ومنه على طريقة التعامل لأفراد الأسرة مع بعضهم البعض, فحالة الإكتئآب التي يشعر بها الآباء خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع زوجته والأولاد مما تسبب بانتشار حالات الطلاق ,والجرائم ,والمخدرات ,وغيرها لذلك تناولنا في هذا المبحث عدة مطالب منها أسباب الانحراف الأسري المطلب الأول ثم الأسرة وعلاقتها بالجريمة المطلب الثاني إما المطلب الثالث دور الشريعة والقانون في ردع الانحراف الاجتماعي

المطلب الأول (أسباب الإنحراف الأسري)

أن الإنسان انعكاس لما في بيئته فإذا صلحت صلح وإذا فسدت فسد ,فمن نشا في بيئة تشجع الانحراف وتيسر دربه فانه سيكون أكثر احتمالية للوقوع في الانحراف من غيره قال تعالى ":وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نباته بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خبث لا يخرج إِلَّا نَكِدًا ۚ كذلك نصرف الْآيَاتِ لقوم يَشْكُرُونَ"(سورة الأعراف :الآية 58)قال الطبري في تفسيره" فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، يقول: هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثمره طيب. ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبِخة المالحة التي لا تخرج منها البرَكة، فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث"(الطبري1991ج1 ص259)

فكل المعاملات والسلوكيات البشرية تبدأ من حسن أو سوء الخلق ومن هنا تكمن أهمية الاهتمام بالفرد في تربيته التربية الصحيحة ,فالأسر عادة تواجه مشاكل متعددة تؤثر في حياتها فتنحرف عن الطريق وتخرج عن قوانين المجتمع وسلوكياته . فلا شك أن الاضطرابات السياسية والتحديات الاقتصادية التي تتعرض لها المجتمعات الإسلامية أضحت تلقي بظلالها على الأسرة التي تشكل اللبنة الأساسية لهذه المجتمعات. فالتحديات التي تواجه الأسرة المسلمة اليوم تتسم بالتنوع على غرار المنطقة نفسها، بدءًا من الضغوط الاقتصادية والتهديدات الثقافية وصولًا إلى الإضطرابات السياسية والصراعات العنيفة.(القرضاوي 2001ص62)

فنحن في عصر انتشرت فيه الفتن والشبهات والشهوات في البيوت والشوارع وفي البر والبحر

قال تعالى :"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كسبت أَيْدِي النَّاسِ ليذقهم بَعْضَ الذي عملوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"(سورة الروم :الآية 41) فشبابنا اليوم من كلا الجنسين ابتلوا بتلك الفتن والمغريات فبعض الأسر تغيرت عقدياً وكذلك فكرياً وخلقياً ,وقد آمن بعض أفرادها بأفكار الكفر وقلدوا أعمالهم وتشبهوا بهم نذكر بعض أسباب الانحراف الأسري :-

1- ضعف الإيمان في قلوب كثير من الآباء، فكثيرًا ما يشتكي البعض من قسوة قلبه وعدم شعوره بلذة الطاعة، وضعف تأثره بالقرآن الكريم، مما يسهل الوقوع في المعاصي وارتكاب المحرم إذ قال تعالى "أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تطمئن الْقُلُوب"(سورة الرعد :الآية 28)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم "لا يَزْنِي الزاني حِينَ يزني وهو مؤمن، ولا يَشْرَبُ الخمر حِينَ يَشْرَبُ وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ"(البخاري ,باب أثم الزنا رقم الحديث 6809–ص1203)

2–أكثر ما يميز صديق السوء عن الصديق الصالح عاداته السيئة وسلوكه المنحرف، ولا يكتفي صديق السوء بممارسة العادات السيئة؛ بل يسعى جاهداً لجرّ أصدقائه لمشاركته في سلوكه المنحرف، وقد تكون هذه العادات السيئة بدرجة متوسطة الخطورة أو شائعة مثل التدخين والسهر، لكنها قد تشكّل انحرافاً خطيراً أيضاً مثل السرقة وتعاطي المخدرات وغيرها

وقد أكدت أدلت الشرع على ذلك قال تعالى "وَيَوْمَ يعضّ الظَّالِمُ عَلَى يديه يَقُولُ يَا ليتني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا*يَا وَيْلَتَى ليتني لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خليلا *لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْر بعد إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشيطانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا"(سورة الفرقان –الآية (27–29)

3– الجهل هو من أكبر الآفات الموجودة في المجتمع وأخطرها، و سبب في تخلف الأمم والأفراد، بسبب الجهل تكثر المشاكل الأسرية وتضعف التربية ,ويضيع الأبناء ,وبالتالي تزداد المعاصي وتنتشر الفواحش والفتن وظهور سائر الآفات قال تعالى في ذم التخلف والجهل "وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآب وَٱلْأَنْعَٰم مختلف ألوانه كذلك ۗ إِنَّمَا يخشى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العلماء إِنَّ ٱللَّهَ عزيز غَفُورٌ"(سورة فاطر :الآية 28)

4– عدم وجود التوجيه السليم للأبناء من قبل أولياء الأمور وانشغال الوالدين في الأعمال الخاصة أو القسوة في المعاملة وانعدام الرقابة الأبوية فكثير من الأسر تمنح أبناءها الثقة المطلقة في تصرفاتهم مع وجود المؤثرات الخارجية والتأثر بها وهذا له انعكاسات ضارة على الأفراد في الأسرة, قال صلى الله عليه واله وسلم "كلُّكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته"(البخاري–باب العبد راع في مال سيده –رقم الحديث 2409)

5– البيئة المدرسية ,إذ تعد المدرسة بعد الأسرة من حيث الأهمية في التربية والتنشئة فالطالب يتأثر في الغالب بالجو الاجتماعي الذي يعيشه في المدرسة لذا فإنها تعد عاملا له أثر كبير في تكوين شخصية الفرد العلمية وتربوية من خلال ضبط تصرفاته وأخلاقه في البيت والشارع .

وهناك أسباب أخرى لا يسع المجال لذكرها جميعا كفساد البيئة التي يعيش فيها والفقر وكذلك وسائل الإعلام التي تلعب دور خطير في زعزعة المفاهيم والقيم الأخلاقية للأفراد فهناك علاقة طردية بين ما يشاهده الأشخاص المنحرفون في وسائل الإعلام وبين الإنحراف والجرائم ,فهذه العوامل كلها متقاربة في المعنى وإن كانت تختلف في الألفاظ فهي تصب في موضوع واحد.

المطلب الثاني (الأسرة وعلاقتها بالجريمة)

تعد المشاكل الأسرية واحدة من اخطر المشكلات التي تواجه المجتمع ,فانحراف بعض أفرادا لأسرة باتباع طريق خاطئ في السلوك والتصرفات والفكر فتكون هذه التصرفات غير موافقة مع السلوك الإجتماعي السوي فمما لاشك فيه أن المجتمع الآمن هو مطلب الجميع لأن الأمان هو مصدر بناء الحياة في أي مجتمع وسبب لتطوره,

فالإنسان يولد على الفطرة قال صلى الله عليه وآله وسلم"كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يمجسانه"(البخاري باب ما قيل في أولاد المشركين رقم الحديث (1385))خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم على

الفطرة النقية, قال تعالى "لَقَدْ خلقنا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تقويم" (سورة التين :الآية 4),هذه الفطرة خالية من شوائب الكفر ,ومن دنس المعاصي ,ومن ذميم العادات, فلو ترك المولود على ما فطر عليه لاستمر على الطهارة .إذ يأتي بعد ذلك دور الأبوين والبيئة في غرس الأخلاق والطيبة, فتعد الأسرة من أقوي العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد وتتحكم في سلوكه وتوجيهه فمنها يمارس تجاربه الأولى ومنها يستمد خبرته ومنها يأخذ العادات والتقاليد ويعرف معنى الخطاء والصواب .

فغياب التربية للوالدين في الأسرة له صلة وطيدة بين تفكك الأسرة وبين ارتكاب الجريمة ,لأن الجريمة ظاهرة اجتماعية وخلقية وسياسية واقتصادية قبل أن تكون حالة قانونية .(فوزية –1985ص14).

الأسرة الآن بين دوامتين ما بين الإفراط أو التفريط فأما تشدد واهتمام بالمظهر وليس الجوهر وصحيح الدين ,وأما تفريط وبعد عن الدين ففي ظل هذه التغيرات والتحولات والتحديات المعاصرة شهدت المجتمعات الإسلامية العديد من الظواهر السلبية والتي تشير إلى وجود أزمة يعانيها المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص ,إذا يترتب على هذه المشكلات حالة من سوء التوافق بين الأسرة والمجتمع ينتج عنها اضطراب لأوضاع الأسرة.(غباري–1983ص87) .فمشكلة الانحراف الأسري من المشاكل الاجتماعية الهامة التي تعصف بالأمة الإسلامية نتيجة للتغيرات السريعة والمتلاحقة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مما نتج عن هذه التغيرات أثار سلبية ومشاكل متعددة تؤدي إلى ظهور السلوك الانحرافي بمظاهره المختلفة على الرغم من الجهود التي تبذل لمواجهتها إلا إنها لا تزال في تزايد مستمر فالإحصائية الخاصة بالانحراف الأخلاقي والجريمة تشير إلى الزيادة الكبيرة للسلوك المنحرف بين الصغار والكبار(شحاته1995 ص18)

التربية هي الحجر الأساس في تشكيل الشخصية وتنشئتها تنشئة سوية , فغياب دور الأبوين في التربية قلنا الأبوين لان الأم كذلك لها دور في التربية والحد من الانحراف قد أشركها الإسلام في المسؤولية مع زوجها في حفظ بيته وأبنائه حال غيابه فقال صلى الله عليه وآله وسلم "كلكم راع ..... والمرأة راعية في بيت زوجها "(البخاري –باب العبد راع في مال سيده– رقم الحديث 2409) .لان إهمال التربية والملاحظة والتوجيه من قبل الوالدين له عواقب وخيمة وأثر في انحراف الأبناء, فأخطاء التربية تقود إلى جيل منحرف .يضاف لذلك ثقافة المجتمع التي تشجع على العنف والجريمة, والمشاكل المستمرة بين الوالدين في البيت وأمام الأبناء واتهام بعضهم البعض ذلك كله يشجع الأبناء إلى التفكير بها وتقليدها والبعض منهم يحاول الهروب من الدار للتخلص من الضغوط النفسية والوضع الممل , وبالتالي قد يؤدي بالأسرة للضياع بسبب هذا الإهمال إذ سيلجأ الأبناء إلى الأماكن إلا أخلاقية من أجل إشباع حاجاتهم العاطفية والنفسية وبذلك يكونون لقمة سائغة لتيار الانحراف والجنوح .

المطلب الثالث (دور الشريعة والقانون في ردع الانحراف الاجتماعي)

إهمال الأسرة والتهرب من مسؤولية رعاية أبنائها جعلهم تحت رحمة الشارع تارة، والوسائل الحديثة المتمثلة بالتلفزيون وغيره تارة أخرى.وكذلك خروج المرأة إلى العمل وكثرة الانشغالات التي يفرضها الواقع المعاصر على الوالدين نتيجة تعقيداته المتنوعة، أصبحت الكثير من الأسر لا تولي اهتماماً لتربية أبنائها بل كثيرا ما نجد البعض منهم يعدها من مسؤولية المدرسة فقط.حتى أصبحوا لا تستطيعون متابعتهم بالشكل الذي يحصنهم من كل الآفات والانحرافات فبعض من الآباء قد لا يعرفون مكان تواجد أبناؤهم وخاصة أوقات الدراسة وكذلك لا يعرفون من يخالطون.

فهذا الانحراف يشمل أغلب جوانب الحياة الإنسانية فمنها الانحراف العقدي, والأخلاقي وغيرها من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والمسكرات.....الخ من هنا تتجلى أهمية الدين والقوانين الالهية لردع ووقاية المجتمعات والأسر من

الإمراض الخطرة التي تؤدي بهم للهلاك إن الدين الإسلامي دين متكامل المنهج ينظم حياة الناس على وفق تداعيات الخير لدى كل إنسان وتقليل نزعات الشر، وحل الصراعات التي تنشأ داخل النفس الإنسانية، وحسمها لما فيه خير وصلاح، وإطفاء نزعات الشر والعدوان.

لذا فإن الدين قد نجح في رسم العلاقة بين الفرد كإنسان ينتمي إلى المجتمع الأكبر، وإلى الآخرين الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلي، واستطاع أن يقلص النزعات بين الفرد نفسه وبين الفرد والآخرين من خلال استخدام الوسائل التي يمارسها الدين في الارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم سلوكه النفسي الذي يؤدي به حتماً إلى الراحة النفسية الخالية من اضطرابات العصر وكثرة مغرياته وتعدد مصادره الخارجية منها والداخلية التي تنشأ من الوسوسة ثم الصراع الذي يؤدي إلى فقدان الاتزان الانفعالي.فسلكت الشريعة الإسلامية أساليب عديدة لضبط السلوك الإنساني، وقد دلت على مدلولات تربوية عديدة شاء بها رب العزة أن يضبط السلوك الإنساني وتربيته على تلك الضوابط الصحيحة فالقرآن والسنة النبوية يعدان نموذجا في السلوك الإنساني .قال تعالى "وَنَفْسٍ وَمَا سواها فَأَلْهَمَهَا فجورها وَتَقْوَاهَا *قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زكاها وقد خاب من دساها "(سورة الشمس :ألآيات 7–10) . الإنسان منذ بدء الخليقة خير بين طريق الخير وطريق الشر ,ومن ذلك بدأت رحلة الإنسان ومعاناته النفسية للعيش بين نوازع الخير والشر ,وفي مقابل ذلك وهبه الله تعالى قدرات وملكات عقلية يستعين بها للوصول للهداية قال تعالى "أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عينين *وَلِسَانًا وشفتين *وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"(سورة البلد :ألآيات 8–10)

فالقيم الدينية توجه السلوك الأسري وتكون لأفرادها ضبطا ذاتيا ينعكس على تحقيق الضبط الاجتماعي للسلوك داخل المجتمع فتعمل هذه القيم على توجيه السلوك من خلال الالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية قال تعالى "قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّه نور وَكِتَابٌ مبين"(سورة المائدة :الآية 15),فقد تناولت الشريعة القيم بصورها العامة والخاصة ,وأنواعها المتعددة كالقيم العقدية ,والأخلاقية ,والقيم الاجتماعية ,والقيم الاقتصادية ,والقيم الدينية هي قيم شاملة لجميع نواحي الحياة وتمتاز بقوتها وتأثيرها لأنها ترتبط بالسلوك البشري في كل مظاهره وإبعاده حينما تترجم إلى أنشطة وأفعال في داخل النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع البشري قال تعالى "وَنَزَّلْنَا عليك الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وهدى وَرَحْمَةً وبشرى لِلْمُسْلِمِينَ "(سورة النحل :الآية 89)

فالعقوبات في الإسلام لها وظائف متعددة تتجاوز فكرة العقاب ,فهي أدوات توجه السلوك وتضبطه في اطر شرعية اجتماعية منظمة ووسائل للتكيف والتطبيع الاجتماعي ويظهر ذلك واضحا في قوله تعالى "وَلَكُمْ فِي القصاص حياة يَا أُوْلِي الألباب"(سورة البقرة :الآية 179)فتشريع القصاص ضابط للسلوك ومانع للجرائم .

وقد نهى الرسول الأكرم "صلى لله عليه وآله وسلم "أمته عن الإعمال السيئة التي تؤدي بهم إلى البغضاء والعداء إذ قال "لا تَحاسدُوا، وَلاتناجشوا، وَلا تَباغَضُوا، ولا تدابروا، وَلا يبِعْ بعضكم عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكونوا عِبادَ اللَّه إِخْوانًا، المُسْلِمُ اخو الْمُسْلِم: لا يظلمه، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلا يخذله، التَّقْوَى هَاهُنا ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مرات بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشرِ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المسلم، كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ: دمه، ومالُهُ، وعِرْضُهُ"(مسلم– باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ,ودمه وعرضه وماله ,رقم الحديث 6577)

يمكن القول أن أغلب الانحراف سواء كان في الأسرة والمجتمع يكمن بالابتعاد عن منظومة القيم المتميزة التي جاء بها الإسلام .

قال تعالى "وَمَنْ اعرض عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ معيشةً ضَنكًا ونحشره يَوْمَ القيامة أَعْمَىٰ"(سورة طه: الآية 124)

فالقانون الإسلامي نظام واسع في توجيهاته ومحيط بدقائق المسائل ومتسع إذ يوصف بالمرونة وعدم الجمود ,فالشريعة الإسلامية مصدر عالمي للتشريع والقانون لان مصدرها هو الله تعالى

وبعد التشريعات الإسلامية يأتي دور القانون الوضعي في ضمان تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع وتحقيق الأمن والاستقرار. لأنه وسيلة أساسية يعتمد عليها لتنظيم سلوك الإفراد

إذ يقصد به مجموعة القواعد التي تطبق على الأشخاص في علاقتهم الاجتماعية ويفرض عليهم احترامها ومراعاتها في سلوكهم من أجل تحقيق النظام في المجتمع(السنهوري 1936 ص4) فالقاعدة التي يحتويها القانون تعتبر قاعدة تنظيمية أو تقويمية للسلوك ,لأنها تخاطب الأفراد وتطالبهم بإتباع سلوك معين ,يوقع الجزاء على من يخالف أحكامها وهذا هو المفهوم العام للقانون .(السنهوري1936م ص5)

يحتاج المجتمع إلى النظام الأساسي لكي يعمل بسلاسة ويسر دون مشاكل وأخطار. وذلك يستدعي وضع بعض القواعد للحفاظ على العدالة والمساواة في المجتمع , فالوظيفة الرئيسية للقانون هي الدفاع عن أفراد المجتمع ضد قوى الشر ,و أي شخص يحاول الاعتداء عليهم وإلحاق الأذى بهم , وقد توسع دوره فلم يعد مقتصرا على محاسبة الأشرار على أفعالهم بل شمل متابعة مصالحهم الشخصية للتأكد من عدم وجود أي نوايا سيئة لديهم ,وحماية ممتلكاتهم الخاصة والحفاظ عليها ,فان لم يتحقق ذلك فان كل فرد في المجتمع سيسعى لتحقيق مصلحته الذاتية ولو على حساب الآخرين ودون أي اهتمام بأمنهم وسلامتهم ,وكذلك للانتقام بأنفسهم وتطبيق مبدأ, العين بالعين والسن بالسن, عندما يتعرض للاعتداء .

فلا يمكن قيام مجتمع دون نظام صالح يبنى عليه, ويتولى القانون أمر تحديده وفرضه لان تقدم الشعوب وازدهارها يعتمد على تطبيقها للنظام والقانون , من خلال تعديل السلوكيات البشرية الخاطئة .

فيمكن القول بان الغاية الأساسية التي تسعى إليها جميع النظم والتشريعات السماوية والوضعية ,هي كيفية كفالة ممارسة الحريات العامة في إطار من النظام والقانون وهذا من الحقائق الثابتة في الشريعة والقانون معا ,فان كمال إنسانية الإنسان أو نقصانها مرهون بقدر ما يتمتع به من حقوق وما ينعم به من أمن وأمان .

الإنسان هو المحور الذي تدور حوله هذه الحقوق فان كفالته تغدو الغاية الوحيدة من وراء كل ما يوضع من نظم وتشريعات ,فكلما كانت هذه الحقوق مصونة ومكفولة يزدهر المجتمع ويتقدم ,وكلما تعرضت للانتقاص والمصادرة للحقوق اهتزت ثقة الفرد في مجتمعه وأحس بالاغتراب الاجتماعي والسياسي مما يجعله عنصراً سلبياً لا يشعر بحضور فعال في وسطه الجماعي والأسري ,وبالتالي يفقد دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالتالي يساهم في انتشار الكفر والمنكرات بإشكالها حيث لا يجد الفاسدون وازعا ولا رادعا يقف أمام جنوحهم ,إضافة إلى انه سيجر الآخرين للإنضمام إلى هؤلاء المفسدين ليعم الفساد والدمار في المجتمع .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أما بعد ,فان من أهم النتائج التي يمكن الوصول إليها من خلال البحث :-

1- مما سبق يتضح لنا بان الأسرة هي وعاء الحضارة والثقافة في المجتمع ,لأنها هي من تحافظ على القيم والعادات والاتجاهات التي يتعلمها الأبناء أثناء تنشئتهم الاجتماعية ,فعن طريق الأسرة يتعرف الفرد على أنماط السلوك الذي يسلكه في حياته ,من خلال معرفة ماله من حقوق وما عليه من واجبات .

2- القيم الأخلاقية هي المبادئ والقواعد المعيارية التي ترسخ في ضمير الفرد وعقله ووجدانه ,وتشكل مرجعا له وموجها وضابطا لسلوكه مع نفسه ومع أفراد أسرته ومجتمعه .

3- عملية الحكم على أي مجتمع من المجتمعات يتم من خلال النظر إلى السلوك المتبع في عملية التعامل بين أفراد هذا المجتمع ,ومن خلال تلك النظرة إلى السلوكيات في هذا المجتمع نستطيع أن نحكم على مدى التطور الذي وصل إليه المجتمع, لان انتشار الأخلاق الحسنة في المجتمع ينعكس بالإيجاب في جميع المجالات ,ومن ناحية أخرى نجد أن السقوط الأخلاقي والانحطاط ينعكس سلبا ويؤثر في كل جوانب الحياة .

4- الشريعة الإسلامية تهذب الغرائز البشرية وتخرج بها من حالات الفوضى التي توقع صاحبها في شباك الرذيلة والفساد إلى بر الأمن والسيطرة من خلال كبحها بالإيمان بالله تعالى والابتعاد عن المحرمات .

5-حينما وضع الإسلام قواعده وتشريعاته للجريمة والعقوبة جعل أساس العقوبة جلب المصلحة ودفع المفسدة واصدر العقوبة لحماية الدين والعقل والأنفس ..... وغيرها .

6- يطبق النظام في المجتمعات من خلال القانون ,الذي يهدف إلى حماية المواطنين والإفراد من الاعتداء والإيذاء ,كما ويحمي الحقوق للإفراد ويساعد على حل النزاعات والصراعات ,فهو قاعدة يتم من خلالها معرفة ما هو مسموح وما هو ممنوع ,وكذلك يحافظ على تثبيت العدل والمساواة في المجتمع ,ويحمي الأسرة ويضمن لها الأمن والسلامة .

7- النظام التربوي المتمثل بالمدرسة والمعلم يلعبان دوراً في تهذيب السلوك على الانضباط وإحترام النظام والقيم الحميدة كما انه يغرس القيم التربوية لإعلاء الأخلاقيات في المعاملات الاجتماعية ويتم من خلالها تعلم الكثير من القيم والقدوة الحسنة التي تؤهله في التفاعل الاجتماعي الجيد في محيطه ,وتوجيه الأهداف وصقل الهوايات واستخراج المواهب .

8- تعد العلاقات التي تسود بين الوالدين والروابط الأسرية التي تجمع بينهما على جانب كبير من الأهمية في توفير الأجواء المطلوبة لنجاح عملية التربية الاجتماعية وتحقيق أهدافها.

فإذا كانت معاملة الوالدين مبنية على أساس من الاحترام والتقدير والتشجيع تؤدي دورها لدى الأبناء من خلال الإحساس بالسعادة والارتياح ونمو القدرات ومهارات التعامل مع الآخرين بينما الخلافات بين الوالدين مع الأطفال وعدم الاهتمام بهم وتقدير المشاعر تولد لديهم المشاكل وعدم التوافق مع العالم الذي يعيشون فيه مما يشكل شخصية عدوانية منحرفة في المستقبل.

المصادر

- **القران الكريم**

1- ابن هشام ,أبي عبد الملك بن هشام ت213هـ-السيرة النبوية ,تحقيق محمد شحاتة إبراهيم (دار المنار للطباعة -القاهرة -د,ت)
2- ابن الأثير ,أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكرم لشيباني (ت630هـ)الكامل في التاريخ ,ط3(دار الكتب العلمية -بيروت-1998م)
3- ابن خلدون ,عبد الرحمن بن محمد-مقدمة ابن خلدون (دار الفكر ,بيروت ,لبنان ,2002م)
4- إبراهيم أبراش -علم الاجتماع السياسي(دار الشروق للنشر والتوزيع ,عمان -1998)
5- فوزية عبد الستار – مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب (دار النهضة العربية -بيروت, 1985م)
6- غباري, محمد سلامة – الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية (الإسكندرية ,المكتب الجامعي الحديث -1983)
7- شحاتة ,محمد ربيع وآخرون – علم النفس الجنائي (دار غريب للطباعة والنشر -القاهرة ,1995)
8- السنهوري عبد الرزاق احمد -علم أصول القانون (مطبعة فتح الله اليآس نوري -مصر (1354هـ-1936م)
9- الغزالي ,محمد بن محمد بن زين الدين ,أبي حامد (ت 505) -مناهج المتعلم ,تحقيق احمد عناية (دار التقوى للطباعة والنشر -سوريا ,1431هـ-2010م) أيها الولد (ط2,دار المناهج -بيروت 1435هـ-2014م)
10- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج(ت261) : **صحيح مسلم** . (دار صادر- بيروت- د. ت)
11- البخاري، أبو عبدا لله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت258هـ) صحيح البخاري(دار صادر-بيروت- د.ت)
- الأدب المفرد , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (المطبعة السلفية -القاهرة ,1375هـ)
12- الشيرازي ناصر مكارم -الزهراء عليها السلام سيد نساء العالمين (دار النشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب- قم 1424هـ)
13- الغزالي ,محمد بن محمد بن زين الدين ,أبي حامد (ت 505) -مناهج المتعلم ,تحقيق احمد عناية (دار التقوى للطباعة والنشر -سوريا ,1431هـ-2010م)
14- ألبحراني ,أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة -تحف العقول عن آل الرسول ,تحقيق الشيخ حسين الأعلمي (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ,بيروت ,لبنان 1423هـ-2002م
15- الأحمر ,احمد سالم -علم الاجتماع الأسرة (بين النظير والواقع المتغير),دار الكتاب الجديد -بيروت ,لبنان ,2004م-2008م)
16- الحفناوي ,حسن بن محمد -الأسرة المسلمة وتحديات العصر(ط1 المجتمع الثقافي -أبو ظبي -الإمارات العربية المتحدة 2001م)
17- ألمجلسي ,محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ) -بحار الأنوار (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت - لبنان (1429هـ-2008م)
18- الطبري ,محمد بن جرير-جامع البيان في تفسير القران (دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,1991)
19- دينكن ميشيل -معجم علم الاجتماع ,ترجمة إحسان محمد الحسن (دار الحرية للطباعة -بغداد ,1980م)
20- القرضاوي ,يوسف – الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف (طبعة دار الشروق -القاهرة ,1421هـ-2001م)